مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 08 عدد: 05 السنة: 2019
ص: 265 - 279 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

المستويات اللغوية في المعجم العربي الحديث؛ ملاحظات حول "معجم اللغة العربية المعاصرة"

Language Levels in the Modern Arabic Dictionary; Notes on the "Modern Arabic Language Dictionary"

[*] أ. **فضيلة دقناتي**[1]، د. **عبد الناصر مشري**[2]

Deguenati Fadila[1] / Abdenncer Mechri [2]

[1] مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة ورقلة (الجزائر)،

[2] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

CRSTDLA/ Unity of Ouargla/ Algeria

تاريخ الإرسال: 2019/04/09	تاريخ القبول: 2019/10/08	تاريخ النشر: 2019/12/01

ملخص البحث

معجم اللغة هو دليل يرجع إليه المستعمل متى ما انغلق عليه لفظ من ألفاظها. وألفاظ اللغة العربية اليوم تتزايد باستمرار، هذا ما جعل المعجم العربي الحديث منفتحا على المستويات اللغوية كلها كي يحقق حاجة مستعمليه. انطلاقا من هذا الطرح سنعالج في ورقتنا البحثية هذه قضية المستويات اللغوية في المعجم العربي الحديث، من خلال استقراء "معجم اللغة العربية المعاصرة" بهدف الوقوف على أهم الإشكالات التي ترتبط بهذه القضية.

الكلمات المفتاح : معجم ؛ مستويات لغوية ، فصيح ؛ عامي ؛ أعجمي.

Abstract:

The language dictionary is a guide used to find the definition of difficult words. The words of the Arabic language are constantly increasing, making the modern Arabic dictionary open to all linguistic levels to achieve the needs of its users.

In this paper, we will address the issue of linguistic levels in the modern Arabic lexicon, by extrapolating the "contemporary Arabic dictionary" in order to identify the most important problems related to this issue.

Keywords: Dictionary; Linguistic Levels; Eloquent; Colloquial, Foreign**.**

[*] فضيلة دقناتي. deguenatifadila@gmail.com

مدخل:

إن ضبط المستويات اللغوية التي يتضمنها المعجم من المسائل التي ترتبط بالصناعة المعجمية ارتباطا وثيقا. يطلق مصطلح المستويات اللغوية في جل الدراسات ويقصد به مستويات التحليل اللغوي الأربعة متمثلة في المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى التركيبي (النحوي) والمستوى الدلالي، ونقصد بالمستويات في بحثنا هذا مراتب الألفاظ من حيث انتمائها إلى نمط من أنماط اللغة، والمستويات اللغوية –بهذا المفهوم– صنفان: "أوّلهما بحسب درجة الكلمة من التعميم أو التخصيص، فهي إما أن تكون لفظا لغويا عاما، وإما أن تكون مصطلحا. فإذا كانت مصطلحا كانت إما مصطلحا علميا وإما مصطلحا فنيا وثاني الصنفين يكون بحسب درجة الكلمة من الفصاحة"[1]، فمن خلال الصنف الأول نحدد نوع المعجم، فإما أن يكون معجما متخصصا، وإما أن يكون معجما عاما، وسنركز الحديث عن الصنف الثاني؛ أي درجة الكلمة من الفصاحة.

أولا–المستويات اللغوية للعربية: للغة العربية مستويات أهمها:

1–المستوى الفصيح:

الفصح في اللغة "خلوص الشيء مما يشوبه، وأصله في اللبن، يقال: فصح اللبن وأفصح فهو فصيح ومفصح إذا تعرّى من الرغوة قال الشاعر[2]:

وتحت الرغوة اللبن الفصيح

ومنه استُعير فصح الرجل: جادت لغته وأفصح"[3]. فالفصاحة بذلك هي اللغة الخالصة النقية، و"لكل لغة فصاحة تتقيد بها على أساس تصورات لغوية مبررة لها صلة وثيقة بالمجتمع الذي ينطق بها ويستعملها أداة تواصل يوميا في حدود ما يقرب من 90 في المئة على أقل تقدير"[4].

وقد حرص علماء اللغة العرب على وضع ضوابط لتخليص الفصيح مما سواه من مستويات لغوية، "فالفصيح بدوي أساسا، انعزالي يوهم بلغة صافية نقية، ذات مستوى واحد أوحد لا بديل عنه، لا يأتيها التلوث من قبل ولا من بعد، سليمة من المعربات والدخيلات واللهجات"[5]، وعلى الرغم من أن هذا التمثيل لا يصح من وجهة نظر لسانية؛ إذ لا يمكن لبنية لغوية أن تسلم من مبدأ التحوّل، إلا أن تلك الضوابط التي وضعها علماء اللغة، والتي تمثلت في الإطار الزماني والإطار المكاني، كانت بمثابة السياج الذي يحمي الفصيح.

2-المستوى المولد:

عدّ اللغويون الأوائل كل "ما أحدث في العربية من الوحدات المعجمية بعد عصر الاحتجاج اللغوي"[6] مولدا، فالمولد هو "كل خروج على استعمال العرب الذين يحتج بكلامهم طبقا لمعايير الزمان والمكان والجنس التي أرستها نظرية الاحتجاج سواء كان هذا الخروج في اللفظ أو المعنى أو النحو أو التصريف أو فيها جميعا"[7]. لقد تعامل اللغويون القدماء مع المولد على أنه "خارج حرم الفصاحة، وأغلقوا دونه أبواب الاستعمال والمعاجم على السواء، رغم أنه يجري على القياس الفصيح من حيث هو ألفاظ عربية الأصل والصيغة، أعطيت دلالة جديدة، إما عن طريق نقل الدلالة أو الاشتقاق أو النحت أو المجاز، وذلك لأنهم لم يجدوا لهذه الاستعمالات شواهد فيما جمعوه من أفواه العرب"[8].

3-المستوى العامي:

ويقصد به كل تحريف للفصيح سببه الاستعمال وأصبح دارجا على لسان العامة، فالعامي من الكلام "ما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي والعامية: لغة العامة، وهي خلاف الفصحى"[9]. ومن المصطلحات التي تطلق على هذا المستوى من الكلام مصطلح اللهجة (**dialecte**) الذي يعرّف في الاصطلاح العلمي الحديث بـ"مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات. لكل منها خصائصها، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة"[10]،

وقد أطلق اللغويون القدماء مصطلح المبتذل على "ما يكون شائعا بين العامة دون الخاصة"[11].

4-المستوى الأعجمي:

أطلق العرب اسم الأعجمي على غير العربي، لأنه بالنسبة إليهم لا يبين كلامه، ويتشكل المستوى الأعجمي من الوحدات اللسانية التي دخلت العربية من لغات أخرى نتيجة لعوامل عدّة، سواء أكان ذلك في عصر الاحتجاج أم بعده.

ومن المسائل التي أثارت جدل العلماء قديما وحديثا[12] مسألة اللفظ الأعجمي الذي دخل العربية منذ أزمنة غابرة، قبل نزول القرآن وأصبح من كلام العرب يوظفونه في شعرهم ونثرهم، أيسمونه لفظا أعجميا أم أنه أصبح لفظا عربيا خالصا؟ ومرد ذلك إلى قول بعضهم بوجود هذا النوع من

الألفاظ في القرآن الكريم الذي قال عنه المولى ﷻ:﴿بلسان عربي مبين﴾[13]، ومن الأقوال الفاصلة في هذه المسألة قول أبي عبيد القاسم بن سلام (223هـ): "والصواب من ذلك عندي –والله أعلم– مذهب فيه تصديق القولين جميعا. وذلك أن هذه الحروف وأصولها عجمية –كما قال الفقهاء– إلّا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بلسانها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية. ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب. فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق"[14]

وهناك من يفرّق بين نوعين من الأعجمي هما المعرّب والدخيل.

أ–المعرّب: "هو ما خضع لأوزان العربية ومقاييسها فاندمج فيها"[15]، قال الجوهري: "تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على منهاجها، فتقول: عرّبته العرب، وأعربته أيضا"[16].

ب–الدخيل: هو "ما استعصى على المقاييس والأوزان العربية وبقي محافظا على بعض مظاهر عجمته أو جلها"[17].

ويطلق الحمزاوي مصطلح الاستعارة اللغوية على اللفظ الأعجمي، وبصفة عامة يعني بها "كل ما تستعيره لغة معينة من لغة أخرى، مجاورة أو مباعدة أو وراثة، في مستوى الألفاظ والصرف والنحو والأساليب، سعيا وراء تحقيق توازن نظامها الذي خلا من مقولات لغوية لم توفرها بوسائلها الذاتية وذلك لأسباب حضارية وثقافية"[18].

إضافة إلى هذه المستويات فإننا نجد مجمع اللغة العربية بالقاهرة يضيف مستويين آخرين هما المحدث والمجمعي:

***المحدث**: ويطلق على اللفظ "الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة"[19].

فالمُحدث "معنى جديد يطرأ على لفظ من ألفاظ لسان من الألسنة في زمن من الأزمنة. وهذا المعنى قد يظهر في شكل من الأشكال الآتية:

أ–عن طريق كلمة جديدة يمكن أن تكون مُخترَعة اختراعا مثل Gaz (=غاز) ... أو مستعارة من لغة حية أو ميتة...

ب–عن طريق كلمة مستعملة من قبل، لكن بإضافة معنى جديد مثل Magasin التي استعملت في الفرنسية القديمة، ولكنها حوالي 1825م أخذت معنى «الدكان الأنيق كبير المساحة».

ج–عن طريق تحول في المقولة النحوية، مثل كلمة idéal (=مثاليّ) التي ظلت لحقبة طويلة تستعمل نعتا. وابتداء من سنة 1830 أصبحت اسما أيضا."[20]

ونلاحظ أن مصطلح المحدث يكاد يتداخل مع مصطلح المولد، فكل لفظ وضع بعد عصر الرواية هو في الحقيقة لفظ محدث، لذا نجد تعريف المولد في اللسان: "المولد: المحدث من كل شيء... وسمي المولد من الكلام مولدا إذا استحدثوه"[21].

***المجمعي**: ويطلق على اللفظ "الذي أقره «مجمع اللغة العربية»"، في مؤتمراته، فدخل المعجم.

ثانيا– المستويات اللغوية في معجم اللغة العربية المعاصرة:

1–التعريف بمعجم اللغة العربية المعاصرة: "معجم اللغة العربية المعاصرة" هو معجم حديث قام بتأليفه أحمد مختار عمر (1933–2003م) بمساعدة فريق عمل؛ فكان بذلك مصداقا للدعوة إلى العمل الجماعي في الصناعة المعجمية. صدر المعجم عن دار عالم الكتب في طبعته الأولى سنة 2008 (بعد وفاة مؤلفه)م. والمميز فيه أنه صدر في صورتين؛ إحداهما ورقية، والأخرى إلكترونية في محاولة جادة لإخراج المعجم العربي إلى عالم الرقمنة.

–قيمة المعجم: يعد معجم اللغة العربية المعاصرة خلاصة لتجربة رائدة في مجال الصناعة المعجمية نظريا وتطبيقيا، متمثلة في مؤلفه أحمد مختار عمر الذي يعد كتابه "صناعة المعجم الحديث" من أهم المراجع المعجمية التي تحمل أفكارا تطبيقية نحو إنجاز معجم حديث.

2–المستويات اللغوية في المعجم:

قبلت المعاجم العربية الحديثة بالألفاظ الجديدة والمستويات المختلفة التي تنتمي إليها مع تفاوت في درجة القبول، ففي "المنجد في اللغة والأعلام: "مئات المفردات والمعاني المستحدثة من لغة المعاصرين"[22]، وفي المعجم الوسيط "أدخلت اللجنة في متن المعجم ما دعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثة، أو المعربة، أو الدخيلة، التي أقرها المجمع: وارتضاها الأدباء فتحركت بها ألسنتهم، وجرت بها أقلامهم"[23]. على أن تقدم معلومات حول مستوى اللفظ المعرّف؛ فالمنجد يميز الدخيل والعامي، كما أنه يرجع الدخيل إلى اللغة الأم التي ينتمي إليها

(فارسية أو يونانية أو تركية أو فرنسية أو إيطالية...)، والوسيط يضع رموزا تعبر عن مستويات الكلمات (د: دخيل – مو: مولد- مع: معرب- مج: مجمعي).

ومعجم اللغة العربية المعاصرة قد حدد موقفه من المستويات اللغوية منذ البداية، انطلاقا من نقده للمعاجم السابقة، ورؤيته بأن "المتتبع الآن للغة المعاصرة- وما يصيب دلالة مفرداتها من تطور مستمر بالإضافة إلى استحداث كلمات جديدة لمسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل- يجد أن معظمها لم يثبت في المعاجم بعد، رغم وفرة عدد من المعاجم المعاصرة، التي يتسم معظمها بالاعتماد الكلي على أعمال السابقين واجترارها عاما بعد عام"[24]، فسعى بذلك أن يكون "معجما عصريا يقف على الكلمات المستعملة في العصر الحديث، والاستعمالات المستحدثة التي لم تفقد الصحة اللغوية، كما يغطي معظم الاستعمالات الخاصة بجميع أقطار الدول العربية ابتداءً من المحيط حتى الخليج، متفاديا أوجه القصور التي شابت المعاجم المنتجة قبله"[25].

فمعجم اللغة العربية المعاصرة قد أخذ على عاتقه إثبات المستعمل من الألفاظ على اختلاف مستوياتها. ويفترض أن يقدم المعجم المعلومات كاملة لكل لفظ، ويعد ذكر مستوى اللفظ (درجة اللفظ من الفصاحة) من المعلومات الهامة التي تفيد مستعمل المعجم، سواء أكان هذا المستعمل من أهل اللغة أم من متعلميها.

وقد تحدث صاحب المعجم في كتابه "صناعة المعجم الحديث" عن أهمية التأصيل الاشتقاقي في المعجم العام الذي يفيد في:

"-تحديد المداخل، لأنه سيؤدي إما إلى ضم لفضين في مدخل واحد أو فصلهما في مدخلين اثنين. ومن ذلك كلمة «بعل» التي ينبغي أن تضعها المعاجم العربية في مدخلين مميزة بين البعل بمعنى الزوج، وبعل اسم صنم من أصنام العرب في الجاهلية.

-أنه بدون التأصيل الاشتقاقي سوف تبدو الكلمة وكأنها منقطعة الصلة بأخواتها، وبلا علاقة بأي لغة أخرى، وبلا ماض.

-أن التأصيل الاشتقاقي يفيد في معرفة التطور الصوتي والدلالي، وفي صك الكلمات الجديدة، وفي تحديد الكلمات المقترضة من لغة أخرى"[26].

ولعل أهم ما لفت انتباهنا ونحن نتصفح معجم اللغة العربية المعاصرة خلوه من أي إشارة إلى مستوى اللفظ، أو على أقل تقدير لم نجده يميّز بين اللفظ العربي الفصيح وبين اللفظ الأجنبي الدخيل. فمن المؤكد أن اللغة تنمو وتتطور، تؤثر وتتأثر، واللغة العربية كغيرها من اللغات قد أخذت الكثير من الألفاظ من لغات أخرى على مر العصور، وهذه ظاهرة صحية إذ لا يمكن للغة أن تنغلق على نفسها، لكنّ هذا لا يعني أن تفقد اللغة خصوصيتها بأن تنفتح على كل ما جدّ من كلمات ومصطلحات دون قيد أو شرط، فيتساوى الأصيل فيها مع الدخيل وتختلط الأصول بالفروع.

أ--اللفظ الدخيل في المعجم:

لم يشر المعجم -كما سلف الذكر- إلى مستوى اللفظ المعرّف، وهذا ما جعل تتبع الألفاظ الأعجمية الواردة فيه أمرا صعبا، ففي باب الباء مثلا وقفنا على عدد كبير من الألفاظ الأعجمية معتمدين في تمييزها على:

أ-الحس اللغوي: فمستعمل اللغة بحسه اللغوي يدرك أن كلمة "بتي فور [مفرد]: كعك صغير محلى"[27] لا تنتمي إلى اللغة العربية. لكن هذا الحس قد لا يظهر في كلمات أخرى لا سيما تلك التي دخلت العربية قبل زمن بعيد.

ب- **شكل المدخل**؛ إذ نجد الكلمات العربية الأصل تنضوي جميعها تحت جذر ثلاثي في الغالب، أما الألفاظ غير العربية فإنها تفرد بمدخل تكتب فيه بحروفها كاملة. من مثل **"ب ت ر و ج ر ا ف ي ا"** و **"ب ن ك ن و ت"** .

وهذا المعيار قد لا يفيد في تمييز الألفاظ الدخيلة كلها، فالمدخل **"ب ا ص"** لا يبدو غريبا عن أصول اللغة العربية شكلا، لكنه يحمل تحت ثناياه لفظة واحدة أعجمية الأصل هي: **"باص** [مفرد]: ج باصات: حافلة؛ سيارة كبيرة لنقل الركاب في المدن أو فيما بينها"[28]. في حين أن اللفظ الأعجمي: "**بُدرة**: ... كل مسحوق ناعم"[29]، موجود ضمن اشتقاقات مادة **"ب د ر"** وبعد لفظ "بدْر".

ومع ذلك فإن تمييز الألفاظ الدخيلة من غيرها يحتاج إلى معايير كثيرة كان يغني عنها ذكر مستوى اللفظ في النص المعجمي، كما عهدنا ذلك في المعاجم اللغوية العربية.

ب–إشكالات التعامل مع اللفظ الأعجمي:

ومن أهم المزالق التي وقع فيها واضعوا المعجم في تعاملهم مع اللفظ الأعجمي نذكر:

–عدم ضبط المقابل العربي: من أهم ما يواجه المعجم فيما يتعلق باللفظ الأعجمي طريقة ضبط حروف اللفظ العربي المقابل له، وقد أدى هذا –في كثير من الأحيان– إلى تكرار اللفظ في أكثر من موضع في المعجم.

التكرار: حيث نجد العديد من المداخل المكررة، وبالشرح نفسه، وذلك بسبب تغيير ضبط الكلمة بالحروف العربية، ومن الأمثلة على ذلك:

244 – ب ا ث و ل و ج ي ا: باثولوجيا [مفرد]: (طب) باثولوجيَّة؛ قسم من علم الطب، يُبحث فيه عن أسباب الأمراض وأعراضها وتشخيصها.[30]

245 – ب ا ث و ل و ج ي ة: باثولوجية [مفرد]: (طب) باثولوجيا؛ قسم من علم الطب، يُبحث فيه عن أسباب الأمراض وأعراضها وتشخيصها.[31]

والأمر نفسه في الكثير من المداخل (بتزا/ بيتزا– براجماتية/ براغماتية– بسكوت/ بسكويت...) التي نجدها تُحسب في المعجم بمدخلين (عدد المداخل مهم جدا في المعجم)، كما أنها تشغل مكانا من المعجم بإعادة الشرح نفسه، مع أن هناك ذكر للكلمتين في كلا المدخلين. وكان من الممكن على أقل تقدير اتباع نظام الإحالة لتجنب هذا التكرار غير المفيد، مع العلم أن المعجم قد وضع نظاما للإحالة أورد فيه حالة وجود أكثر من شكل للكلمة "حيث يوضع المعنى تحت المدخل الذي يرد أولا في الترتيب، ونستخدم نظام الإحالة في المدخل الثاني"[32].

ترتيب اللفظ الأعجمي: ومن الإشكالات التي تواجه واضع المعجم في التعامل مع اللفظ الأعجمي مسألة الترتيب، ومعجم اللغة العربية المعاصرة قد اختار الترتيب الألفبائي الجذري أساسا له، وبما أن إخضاع اللفظ الأعجمي لهذا النظام يمثل صعوبة في حد ذاته، فإن المعجم تعامل مع الألفاظ الأعجمية بوضع حروفها كاملة (بما فيها الصوائت والتاء المربوطة) في المدخل الرئيس. وهذا ما أدى إلى نوع من عدم التجانس بين المداخل الرئيسة.

كما نجد تكرار بعض المداخل بسبب الترتيب؛ فمثلا كلمة بالة مذكورة في مدخلين بالتعريف نفسه، حيث أفرد مدخلا للفظ باعتباره لفظا أعجميا، ثم ذكره ضمن الأصل الثلاثي (بول) مع ألفاظ أخرى؛ كما يلي:

– ب ا ل ة

بالة [مفرد]: 1 جراب، رزمة كبيرة.2 وعاء يضم مقدارا مضغوطا من القطن أو الثياب، حزمة المتاع الضخمة "بالة ملابس/ قطن"[33]

– بول

بالة [مفرد]: 1 جراب، رزمة كبيرة.2 وعاء يضم مقدارا مضغوطا من القطن أو الثياب، حزمة المتاع الضخمة "بالة ملابس/ قطن"[34]

إثقال المعجم بالمترادفات: الترادف ظاهرة دلالية في اللغة العربية، وغيرها من اللغات، ولقد كثر حديث علماء اللغة –قديما وحديثا– عن مفهوم هذه الظاهرة وأسبابها. ومن الأسباب التي ستثقل المعجم العربي الحديث بالمترادفات ما لاحظناه في معجم اللغة العربية المعاصرة من ألفاظ دخيلة كثيرة لها مقابلات عربية معروفة وشائعة؛ ومن الأمثلة على ذلك:

بالطو [مفرد]: ج بالطوات وبلاطِيّ: معطف؛ رداء من صوف ونحوه..."[35]

"بِلاج [مفرد]: شاطئ البحر"[36]

"بوسطة [مفرد]: البوسطة: البريد."[37]

إضافة إلى الكثير" من الألفاظ الأعجمية، وأغلبها يمكن تعويضه بألفاظ عربية أو مُترجمة، أو ورد له في هذا القاموس نفسه مقابل عربي صحيح ومستعمل. وقد كان بالإمكان الاستغناء عن قدر كبير من هذه الأعجميات التي لا يُحتاج إليها ما دام مقابلها العربي موجودا في التداول العام أو موضوعا في القواميس الحقلية والقطاعية العديدة التي وضعتها الهيئات العلمية ومجامع اللغة العربية وأقرتها مؤتمرات التعريب"[38].

الوقوع في اللبس: فنجد لفظة بروش مُثبتة دون ضبط بالتشكيل، بمعنى "دبوس للزينة كبير نسبيا" في مادة مستقلة، كما نجد بُروش بضم العين جمع لكلمة بُرش بمعنى "حصير صغير من سعف النخل...". فالمعجم لم يوضع تحديدا لمستعمل يعرف اللغة العربية ويميز أصيلها من دخيلها، إنما هو مرجع يعود له طالب المعرفة باللغة العربية أيا كان مستواه المعرفي بها. وفي المثال السابق قد يتوهم أحدهم أن كلمة "بروش" هي من المشترك اللفظي.

العودة إلى الغريب والحوشي: كثيرا ما وقفنا على نقد المعاجم العربية القديمة ورأينا أن احتواء المعجم على الألفاظ الغريبة والحوشية يشكل ولكننا اليوم نقف في معجمنا اليوم على غريب من

نوع آخر، إنه اللفظ الأعجمي الذي أدخل العربية لا لشيء سوى لوروده في المدونة التي اعتمدها صاحب المعجم.

وكما هو الحال في تعامل المعجم مع اللفظ الأعجمي تعامل مع بقية المستويات، فجاءت العديد من الألفاظ المولدة والعامية دون إشارة إلى انتمائها إلى مستوى محدد، ومن الأمثلة على ذلك:

"باقة: حزمة من البقل. ويطلقها المحدثون على الضميمة من الزهور"[39]

"باكر:... يوم الغد (استعمال حديث)" [40]

"بشنين: ...يسميه المصريون (عرائس النيل)..."[41]

"بُلغة....نوع من الأحذية يكثر في المغرب"[42]

إن الملاحظات التي تم تقديمها حول هذا العمل المعجمي تعود أساسا إلى إشكالين يجب أن يحددا بدقة هما:

3-تحديد معنى العربية المعاصرة وعلاقته بالمستويات اللغوية:

مصطلح اللغة العربية المعاصرة من المصطلحات التي اختلف الباحثون في تحديدها، فقد يرى بعضهم أنها انعكاس للمصطلحات الأجنبية، (ففي اللغة الإنجليزية مثلا يتجسد مفهوم الإنجليزية المعاصرة للدلالة على اللغة الحالية وبينها وبين اللغة القديمة بون شاسع لدرجة أن مستعمل اللغة الإنجليزية، اليوم لا يفهم النصوص المكتوبة باللغة القديمة إلا إذا كان من أهل الاختصاص). فينادي إلى القطيعة بين اللغة العربية الفصحى واللغة المعاصرة بالمفهوم السابق والتي تمثل اللغة المحكية، وقد يتحفظ آخرون من استعمال هذا المصطلح لقناعتهم بأن العربية واحدة على مر العصور ثابتة في نمطها العام وإن تغيرت في بعض الجزئيات.

وقد أطلق البعض مصطلح اللغة الوسطى باعتبار أنها لغة وسط بين الفصحى والعامية، ويذهب آخرون إلى تسميتها باللغة الثالثة، وهي لغة تستند إلى الفصحى و"تعكس ولو بنحو تدريجي بعض جماليات العربية الفصحى العالية، وروعة فنون التعبير في التراث الأدبي ونماذجه الراقية غير البعيدة عن ذوق العصر وواقع الحياة المعاصرة"[43]، وتسترفد من العامية "فتقترب من العامية عوض مجافاتها والابتعاد عنها، فتستمد من ألفاظها وصيغها ما استؤنس وتناسب مع ذوق اللغة العربية الفصيحة"[44]. كما أنها تقترض من اللغات الأجنبية "هذا الاقتراض الذي يجب أن

يكون بمقدار الحاجة وما يتطلبه الأمر من ألفاظ أجنبية يقتضيها الافتقار وتفرضها الضرورات، وتطلبها الحياة الحديثة ومستجداتها"[45].

ومما لا شك فيه أن صاحب المعجم قد أطلق مصطلح اللغة العربية المعاصرة وهو يريد اللغة الفصيحة التي تنفتح على كل جديد دون إخلال بنظامها العام.

4-إشكالية ضبط المصادر المختارة وعلاقته بالمستويات اللغوية:

إنّ لاختيار المصادر علاقة وثيقة بالمستويات اللغوية التي يرمي المعجمي إلى إثباتها في معجمه، ومعجم اللغة المعاصرة أشاد بمنهجه المتفرد في اختيار مصادره؛ جاء في مقدمة المعجم: " وقد ظهر التفرد في منهجه منذ لحظة البداية، وهي مرحلة جمع المادة، فلم يعتمد اعتمادا كليا على معاجم السابقين، وإنما ضم إليها مادة غنية بالكلمات الشائعة والمستعملة، باستخدام تقنية حاسوبية متقدمة تم بمقتضاها إجراء مسح لغوي مكثّف لمادة مكتوبة ومسموعة تمثل اللغة العربية المعاصرة أصدق تمثيل"[46].

وجاءت هذه المصادر ضمن مجموعتين هما:

-مصادر التحرير: وشملت قائمة طويلة ضمت مائة وواحد وسبعين (171) مصدرا، جاءت مرتبة ترتيبا ألفبائيا، وحوت مجموعة من المعاجم التراثية العامة والمعاجم التراثية المتخصصة والكتب التراثية والمعاجم الحديثة العامة وغيرها من المؤلفات.

- مصادر المادة المسحية: متمثلة في:

أ-مواقع الأنترنت ب-الجرائد والمجلات ج- مصادر أخرى: وذكر فيها الأسطوانات المدمجة وكتب عربية وأخرى أجنبية.

وفي التعامل مع هذه المصادر اعتمد المعجم على مبدأ شيوع اللفظ انطلاقا من عملية المسح، وبالتالي "صلاحية الحكم على كلمة ما بالشيوع؛ ومن ثم إدخالها في المعجم، أو بعدم الشيوع؛ ومن ثم إهمالها وحذفها من المعجم"[47]. فالمنطلق الأساس الذي تدخل فيه كلمة ما معجم اللغة المعاصرة هو شيوعها في مصادر متنوعة بما فيها مواقع الأنترنت والجرائد والمجلات وغيرها. وفي الحقيقة لا ينبغي أن يؤخذ شيوع الكلمة في المصادر المسحية وحده معيارا يقاس به استعمال هذه الكلمة أو إهمالها، وإنما يجب أن تراعى معايير أخرى من بينها وجود مستوى استعمالي موحد بين

الألفاظ التي نقيس درجة الشيوع بينها، فالفصيح يقاس بالفصيح، والعامي بالعامي... مع مراعاة الهدف الأول للمعجم ومعجم اللغة العربية المعاصرة هو معجم للغة العربية الفصيحة.

الخاتمة:

معجم اللغة العربية المعاصرة معجم لغوي سعى للنهوض بالمعجم العربي والسير به إلى مستوى الجودة العالمية؛ وبخاصة خروجه في نسخة إلكترونية إضافة إلى النسخة الورقية.

كان المعجم منفتحا على المستويات اللغوية المختلفة، ليحقق حاجيات مستعمليه، لكنه وقع في بعض المزالق، من بينها:

– لم تكن هناك أي إشارة إلى مستوى اللفظ أو أصله، فعلى الرغم من أن المعجم معجم لغوي لفترة زمنية واحدة هي اللغة المعاصرة (لمؤلفه)، فإن هذه المعلومات تفيد مستعمل المعجم.

– ورود الكثير من المداخل المكررة وذلك يجعل المعجم بعيدا عن التمثيل الحقيقي للرصيد المفرداتي للغة العربية المعاصرة.

–احتواء المعجم على الكثير من الكلمات الدخيلة التي يمكن الاستغناء عنها لوجود مرادفات لها في اللغة العربية، وبذلك ينبغي أن تحدد معايير تضبط دخول الكلمة إلى المعجم إضافة إلى معيار الشيوع.

–ضبط مصادر المعجم من أهم المسائل التي ينبغي أن تحدد بدقة لتحقق مبدأ الشمول من جهة، وتحافظ على خصوصية اللغة من جهة أخرى.

–كل معجم لغوي هو حلقة من حلقات المعجم التاريخي، وإذا كنا قد أكثرنا لوم المعجميين القدامى على إهمالهم للكثير من الاستعمالات الحية في وقتهم والعديد من الاستعمالات المتنوعة، فإننا إذا أغفلنا ذكر مستوى اللفظ في المعجم سنضيع الكثير من المعلومات التي ستستفيد منها أجيال لاحقة.

وتبقى اللغة العربية في حاجة إلى معاجم لغوية كثيرة ومتنوعة تلبي حاجات مستعمليها، تستثمر الدراسات النظرية، وتستفيد من التجارب السابقة، وتواكب التطورات العلمية الهائلة في شكلها ومحتواها.

هوامش:

[1]– إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993م. ص 69.

[2]– عجز بيت للشاعر نضلة السلمي (65هـ)، وصدره: *فلم يخشوا مصالته عليهم*

[3]– السيوطي عبد الرحمان جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، دت، ج 1، ص 184.

[4]– رشاد الحمزاوي، المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، الجزء4، 2003م، ص 1027.

[5]– نفسه، ص 1027.

[6]– إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2003م، ص209.

[7]– حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2003م، ص 116.

[8] – نفسه، ص 117.

[9] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، مادة ع م م، ص 629.

[10]– إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1992م، ص15.

[11] – السيوطي، المزهر، ج1، ص189–190.

[12]– ينظر: محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 39–44.

[13]–سورة الشعراء، الآية 195.

[14]– أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص 33.

[15] – إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص 99.

[16]– الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، مادة عجم.

[17]– إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص 99.

[18] – محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دت، دط، ص 157.

[19] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 31.

[20] جورج ماطوري، منهج المعجمية، ترجمة: عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب، الرباط، دط، 1993م، ص 98_ 99.

[21] –ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت، مادة ولد.

[22] –لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط19، مقدمة الطبعة الأولى، دون ترقيم.

[23] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 27.

[24] – أحمد مختار عمر وفريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، المقدمة، ص 8.

[25] – معجم اللغة العربية المعاصرة، المقدمة، ص9.

[26] – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2009م، ص 153.

[27] –أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ب ت ي ف و ر، ص 158.

[28] – نفسه، مادة ب ا ص، ص 155.

[29] – نفسه، مادة: ب د ر، ص 170.

[30] – نفسه، مادة: ب ا ث و ل و ج ي ا، ص 153.

[31] – نفسه، مادة: ب ا ث و ل و ج ي ة، ص 153.

[32] –نفسه، المقدمة، ص 21.

[33] – نفسه، مادة: ب ا ل ة، ص 155.

[34] – نفسه، مادة: ب و ل، ص 264.

[35] – نفسه، مادة: ب ا ل ط و، ص 155.

[36] – نفسه، مادة: ب ل ا ج، ص 237.

[37] – نفسه، مادة: ب و س ط ة، ص 262.

[38] – عبد العلي الودغيري، نظرات في "معجم اللغة العربية المعاصرة"، المعجمية العربية قضايا وآفاق، الجزءالثالث، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016م، ص187.

[39] – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 155.

[40] – نفسه، مادة ب ك ر، ص 234-235.

[41] – نفسه، مادة ب ش ن ن، ص 209.

[42] – نفسه، مادة ب ل غ، ص 243.

[43] –أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص 140، نقلا عن: خالد هدنة، المعجم العربي في ضوء النقد اللغوي، ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2015م، ص217.

[44] -خالد هدنة، المعجم العربي في ضوء النقد اللغوي، ص 219.

[45] - نفسه، ص 220-221.

[46] - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 10.

[47] - نفسه، ص 10.